OPEN ACCESS
Received: 10/11/2023
Accepted: 23/01/2024

مجلة الآداب

Methodological Principles and Guidelines for Contemporary Studies in Scientific Miraculousness of Prophetic Sunnah

Dr. Waleed Abdullah Fadhel Al-Waleedi *

afalwalidi@kku.edu.sa

Abstract:

This article addresses the issue of scientific miraculousness of the Prophetic Sunnah and its contemporary applications expansion, demonstrating aspects related to miracles, their benefits, types, and the distinction between miracles, wonders, and modern inventions, and clarifying confusing problematic terminological issues. Describing the miracles of the Prophet Mohammed (peace be upon him) and the aspects of miraculous nature found in the Prophetic Sunnah in general, the study is divided into an introduction and three sections. the first section discussed the concept of miracles, their benefits, and types. The second section explored the differences between miracles and modern scientific inventions. The third section focused on the scientific miraculousness of the Prophetic Sunnah. The study results showed that expanded contemporary approaches to studying scientific miracles failed in principle and guidline, resulting in methodological issues that need to be addressed. The study concluded with an elaboration of the rules and regulations that should followed by scholars in the study of scientific miracles.

Keywords: Scientific miraculousness, Miracles, Guidelines of miracles, Methodology of scientific miracles, Miracles in the Sunnah.

*Assistant Professor of Prophetic Tradition Sciences - Department of Sunnah and its Sciences - College of Sharia and Fundamentals of Religion - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Waleedi, Waleed Abdullah Fadhel, Methodological Principles and Guidelines for Contemporary Studies in Scientific Miraculousness of Prophetic Sunnah, *Journal of Arts, 12* (1), 2024: 524 -553.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1855

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 10/ 11/ 2023
تاريخ القبول: 23/ 01/ 2024

مجلة الآداب

قواعد وضوابط منهجيَّة للدِّراسات المعاصرة في الإعجاز العلمي في السُّنَّة النبويَّة

د. وليد بن عبدالله بن فاضل الوليدي *

afalwalidi@kku.edu.sa

الملخص:

يدرس البحث إشكالية التوسع في الإعجاز العلمي في السنة النبوية وتطبيقاته المعاصرة، ويعرض ما يتعلق بالمعجزات وفوائد دراستها وأنواعها، والفرق بينها وبين الكرامات والاختراعات الحديثة، مع الاهتمام بتحرير المصطلحات التي وقع فيها اللَّبس، وتوضيح الإشكالات. تحدث البحث عن الإعجاز العلمي من خلال عرض الباحث للتعريف، وبيانه لمعجزة رسول الله ﷺ، ووجوه الإعجاز في السنة النبوية. وتم تقسيمه إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم المعجزات وفوائد الإعجاز وأنواعه. المبحث الثاني: المعجزات والفرق بينها بين الاختراعات العلمية الحديثة. المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في السنة النبوية. المبحث الثالث: قواعد وضوابط دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية. وأظهر البحث نقدًا علميًّا على تناول الإعجاز العلمي المعاصر الذي توسَّع بعض الباحثين فيه، وكان نتيجة هذا التوسع الوقوع في إشكالات علمية ومنهجية لابد أن تضبط بقواعد وضوابط منهجية، وفصَّل القواعد والضوابط التي لابد أن يسير عليها الباحثون في الإعجاز العلمي.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز العلمي، قواعد الإعجاز، ضوابط الإعجاز، منهجية الإعجاز العلمي، الإعجاز في السنة.

* أستاذ السنة النبوية وعلومها المساعد - قسم السنة وعلومها - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الوليدي، وليد بن عبدالله بن فاضل، قواعد وضوابط منهجيَّة للدِّراسات المعاصرة في الإعجاز العلمي في السُّنَّة النبويَّة، *مجلة الآداب*، *12* (1)، 2024: 524-553.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/arts.v12i1.1855

المقدمة:

الحمدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.. أمَّا بعد؛

فإنّ التفكُّرَ في خلقِ السماواتِ والأرضِ عبادةٌ من أجلِّ العباداتِ، والتفكُّرَ في معاني الأحاديثِ عبادةٌ مِن أرفعِ المستويات، وتقديمَها للناسِ دعوةٌ خالصةٌ إلى اللهِ خالقِ الأرضِ والسماواتِ -سبحانه وتعالى-، والبحث حول الإعجازِ العلميّ في القرآنِ الكريم والسنّةِ النّبويّة؛ مِن شأنِه أنْ يحفّزَ المسلمين إلى اكتشافِ أسرارِ الكونِ بدوافعَ إيمانيةٍ، وسيجدُون في كلامِ الخالقِ عزّ وجلّ عن أسرارِ مخلوقاته أدلّةً تهديهم في أثناءِ سَيْرِهم في أبحاثهم، تقرّبُ لهم النتائجَ، وتوفّرُ عليهم الجهود.

إذَا علِمنَا أهميَّةَ ذلك في تقويةِ إيمانِ المؤمنين، ودفعِ الفتنِ والشّبهات التي أَلْبَسها الإلحادُ ثوبَ العلمِ عن عقولِ المسلمين، وفي دعوةِ غيرِ المسلمين إلى هذا الدّينِ القويم، وفي فهْمِ ما خُوطِبْنَا بهِ في القرآنِ الكريمِ والسنّة الصحيحةِ، وفي حفزِ المسلمين المخلصين إلى الأخذِ بأسبابِ النهضةِ العلميّةِ التي تتوافقُ مع الدين؛ تبيَّنَ مِن ذلك كلِّه أنّ القيامَ بذلك مِن أهمّ فروضِ الكفاياتِ.

ولقد شغلت قضية الإعجاز العلمي مساحة من الفكر الإسلامي ولا تزال تشغله حتى عصرنا الحاضر، وتدارسها عدد من العلماء والفلاسفة وأصحاب الكلام وكان لكل منهم وجهة نظره .ولقد ظهر مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة التي كشفت عنها العلوم الكونية، ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم.

إنَّ النَّظر في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة بإمعانٍ، وفهمٍ، ودِقَّةٍ، قد يمكِّن الباحث من استخراج حقائق علمية تذهل العقول؛ ذلك لأنهما بالإضافة إلى ما جاء فيهما من علوم غيبيّةٍ، وواجباتٍ تعبديّة، وأحكامٍ تشريعيَّة، وأخلاقية، فإنهما من مصادر العلوم والمعرفة الكونية، ولتفادي التوسع، والتكلُّف، والتعسُّف في استخراج الوجوه الإعجازيَّة من النُّصوص الشَّرعية، وضع العلماء المتخصصون في دراسات الإعجاز العلمي، ضوابط وقواعد تقنن هذه الاجتهادات؛ لكونها مسألة من الخطورة بمكان، ولا تحتمل التَّسرع، أو الظنّ، أو المجازفة والارتجال، من ذلك: اشتراطهم استبعاد الروايات الضعيفة، والواهية، والموضوعة من الاستدلال على جوانب الإعجاز، والاعتماد فيها على الروايات الصحيحة أو الحسنة لا غير.

وفي المقابل، نجد بعض من يهتم بالبحث في الإعجاز العلمي يدعو إلى إعادة النظر في الأحاديث الضعيفة في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية الشريفة، بحجة أنها تحمل من الحقائق العلمية، والطبية ما يؤهلها لأن ترقى إلى درجة الأحاديث الصحيحة، ومن ثم تُثبت نسبتها إلى رسول الله ﷺ. وهذا

جانب من الإشكال في هذا الموضوع. ونتيجة لذلك فإن البحث سيتطرق لمناقشة ضوابط الإعجاز في السنة النبوية.

مشكلة البحث:

تتمثّل مشكل البحث في أنّ محاولة الربط بين كل مخترع أو علم تجريبي وبين نصوص الكتاب والسنة، وطريقة ذلك الربط، قد يحدث إشكالًا منهجيًّا، ممّا يتطلب إيجاد ضوابط منهجية، لئلا يكون من القول على الله بغير علم، ولكيلا يتسع الأمر فيكون له الأثر السلبي على الدعوة إلى الله، ولذا فإنني سأحاول البحث في الإعجاز العلمي والنظر في الأقوال التي فيها مخالفة ولا تتفق مع المنهج العلمي، وفي ضوابط القول بالإعجاز العلمي.

أسباب اختيار الموضوع:

أولا: أن الإعجاز العلمي في السنة النبوية من الموضوعات المعاصرة التي تطرح كثيرا في المؤتمرات والندوات والكتب والمجلات والإعلام؛ ولذا فإن البحث في أحد جوانبه التي تضبط مسيرته العلمية مهمٌّ للغاية.

ثانيًا: التوسع الكبير من عدد من الباحثين والكتَّاب وغير المتخصصين في ذكر وجوه من الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وعند النظر العلمي لهذه الأوجه نجد أنها لا تتوافق مع المنهج العلمي للاستنباط والاستدلال.

ثالثًا: أن عددًا كبيرًا من المهتمين بالإعجاز العلمي في السنة النبوية يهدفون لغرض مشروع، وهو الدعوة إلى الله من خلال إظهار إعجاز هذا الدين، ولكن إذا لم تضبط هذه المسيرة بضوابط علمية ومنهجية؛ فإنه ما من شكٍّ أن هذا سيعود بالضرر على الدعوة، وسيجد أعداء الدين مبررًا للطعن فيه.

رابعًا: رغبة الباحث في النظر في الكتب التي اهتمت بالإعجاز سواء من الجانب النظري أو التطبيقي، ومحاولة الوصول إلى الضوابط التي لا تمنع وجوه الإعجاز بلا مسوّغ، ولا تتوسع في هذه الوجوه بلا ضابط منهجي.

الدِّراسات السَّابقة:

سأذكر أهمَّ الدراسات المعاصرة التي وقفت عليها، وقد بحثَت في هذا الموضوع أو جزء منه، أو كانت في الجانب التطبيقي والذي استفدت منه في التأصيل أو النقد:

- الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك، أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي، إشراف: محمد ضياء الدين الأعظمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1413هـ.
- أحاديث معجزات الرسول ﷺ التي ظهرت في زماننا، عبد المهدي عبد القادر، الناشر: مكتبة الإيمان بمصر.

- الاستدلال بالروايات الضعيفة في دراسات الإعجاز العلمي في السنة النبوية الشريفة، حكيمة حفيظي، بحث منشور على الشبكة العالمية العنكبوتية، من دون طبعة ولا تاريخ.
- الإعجاز العلمي إلى أين؟ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي الرياض، 1433هـ.
- الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده، محمد عمر بازمول، بحث منشور على الشبكة العالمية العنكبوتية، موقع جامعة أم القرى، من دون طبعة ولا تاريخ.
- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أحمد رضا، مكتبة العبيكان الرياض، 1421هـ.
- الإعجاز العلمي وعلاقته بالمنهج التجريبي المعاصر، قتيبة فوزي الراوي، مجلة الأستاذ، العدد (201)، 1433هـ.
- تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية، صالح بن أجمد رضا، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 2023م.
- التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، مرهف عبد الجبار السقا، إشراف: نور الدين عتر، دار محمد الأمين، 1431هـ.
- خوارق العادات في ضوء القرآن والسنة، عبدالرحمن جمال الكاشغري، رسالة ماجستير في الجامعة الأمريكية المفتوحة، 1429هـ.
- مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، زغلول النجار، دار المعرفة بيروت، 1430هـ.

وقد اهتم البحث بمناقشة مفهوم الإعجاز والفرق بينه وبين غيره مما يشتبه به، مع التركيز على الجانب النقدي للإعجاز العلمي المعاصر، بالإضافة إلى التوسع في تأصيل القواعد والضوابط المنهجية في دراسة الإعجاز العلمي المعاصر في السنة النبوية على وجه الخصوص.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي والمنهج المقارن؛ لحل الإشكاليات المتصورة في البحث.

خطَّة البحث:

ستتكون خطة البحث من تمهيد وأربعة مباحث ثم الخاتمة، على التفصيل التالي:

مقدمة.

المبحث الأول: مفهوم المعجزات وفوائد الإعجاز وأنواعه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمعجزات.

المطلب الثاني: ثمرات إبراز الإعجاز في السنة النبويَّة.

المطلب الثالث: أنواع الإعجاز في السنة النبوية.

المبحث الثاني: المعجزات والفرق بينها وبين الاختراعات العلمية الحديثة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعجزات والكرامات، وفيه فرعان:

-الفرع الأول: تعريف الكرامة شرعًا.

- الفرع الثاني: الفرق بين المعجزات والكرامات.

المطلب الثاني: المعجزات والاختراعات العلمية الحديثة، وفيه فرعان:

- الفرع الأول: معنى الاختراعات العلمية الحديثة وحقيقتها.

- الفرع الثاني: الفرق بين المعجزات والاختراعات العلمية الحديثة.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي اصطلاحا.

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز في السنة النبوية.

المطلب الثالث: نقد الإعجاز العلمي المعاصر.

المبحث الثالث: قواعد وضوابط دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قواعد دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

المطلب الثاني: ضوابط منهجية في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

الخاتمة، وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المراجع والمصادر.

المبحث الأول: مفهوم المعجزات وفوائد الإعجاز وأنواعه

المطلب الأول: التعريف بالمعجزات

المعجزة لغة:

ذكر ابن فارس في مقاييسه: أن العين والجيم والزّاي تدل على أصلين، أحدهما الضعف، والآخر مؤخّر الشّيء.

يقال: عَجزَت المرأة تعجِز عُجُوزًا: كبرت وأسنّت. وعجزَ عن الشّيء عَجْزًا وعَجَزَانا: ضَعُف ولم يقدِر عليه. وأعجَز فلان: سبق فلم يدرك. وأعجزه فلان: صيَّره عَاجزًا.

والعَجُز: مؤخِّر الشّيء، يُذكر ويؤنث.

وأصل العَجز التَّأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخّره. وهو ضد القُدرة، والعجوزُ سُمِّيت بذلك لعَجْزِها، أي: ضَعفها وعدم قُدرتها في كثير من الأمور.

وأمرٌ مُعجز ومُعجزة: أي يُعجزُ البشرَ أنْ يأتوا بمثله.

والتَّاء في مُعجزة ليست للتَّأنيث، وإنَّما هي للمبالغة[1].

المعجزة في الاصطلاح:

لقد تنوعت تعريفات العلماء للمعجزة وتعددت، فعرفها ابن خلدون بأنها: "أفعال يعجز البشر عن مثلها، فسميت بذلك معجزة، وليست من جنس مقدور العباد، وإنما تقع في غير محل قدرتهم"[2]. وعرفها الباقلاني-مشيًا على أصول الأشاعرة- فقال: "أنه لا يقدر العباد عليه، وإنما ينفرد الله تعالى بالقدرة عليه، ولما لم يقدر عليه أحد شبه بما يعجز عنه العاجز، وإنما لا يقدر العباد على مثله، لأنه لو صحّ أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز"[3]. وعرفها السيوطي بأنها: "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سليم عن المعارضة"[4]. وعرفها من المعاصرين الشيخ الزُرقاني بأنها: "أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يظهره الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها، شاهدا على صدقه مقرونا بالتحدي سالما من المعارضة"[5]. والتعريف المختار هو: أنَّ المعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النَّبي، دلالة على صدق نبوته.

وأما اشتراط بعض العلماء في التعريف: أن تكون المعجزة مقرونة بالتحدي، وذلك حتى لا تلتبس المعجزة بالكرامة، بدعوى أن الكرامة لا يُتحدى بها، أما معجزات الأنبياء فيتحدى بها، وهذا غير مسلم، فإن معجزات الأنبياء آيات، وإن لم يتحدوا بها؛ لأن منها ما أيد الله به نبيه دون تحدي أحد، ومنها ما جاء بعد التحدي، واشتراط التحدي هو مذهب الأشاعرة.

يقول ابن تيمية في معرض رده على الشروط التي وضعها بعض أهل الكلام لآية النبي: "وأما الرابع وهو أن يكون عند تحدي الرسول فيه ، يحترزون عن الكرامات وهو شرط باطل. بل آيات الأنبياء آيات، وإن لم ينطقوا بالتحدي بالمثل"[6]. ورد عليهم بقوله: «ومما يلزم أولئك أن ما كان يظهر على يد النبي ﷺ في كل وقت من الأوقات ليس دليلا على نبوته؛ لأنه لم يكن كلما ظهر شيء من ذلك احتج به، وتحدى الناس بالإتيان بمثله"[7]. وبهذا نعلم أن اشتراط التحدي في المعجزة النبوية مطلقة غير صحيح.

ويرى ابن تيمية أن المعجزات أولى بها أن تسمى دلائل النبوة، وأعلام النبوة، ونحو ذلك؛ لأن هذه الألفاظ إذا سُميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب والسنة، وإنما لفظ الآية والبينة والبرهان[8].

المطلب الثاني: ثمرات إبرازالإعجازفي السنة النبويَّة

أولًا: زيادة الإيمان لدى المؤمن، فإن الله عز وجل أخبر عن إبراهيم قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: 260].

ثانيًا: إقناع الملحدين بصدق القرآن العظيم، وأن التوافق بين العلم والقرآن هو دليل وبرهان مادي ملموس في عصر العلم على أن القرآن لم يُحرّف وأن الله قد حفظه كما نزل على نبيه ﷺ.

ثالثًا: أنَّ الإعجاز العلمي وسيلة لتوسيع مدارك المؤمن وزيادة معرفته العلمية، ولكن على أساس إيماني، وليس كما يقدمه لنا الغرب على أساس من الإلحاد؛ فهم يردون كل شيء للطبيعة، ونحن ينبغي أن نصحح هذه العقيدة فنرد كل شيء لله القائل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: 62].

رابعًا: الإعجاز العلمي وسيلة للدعوة إلى الله تعالى وتعريف غير المسلمين بهذا الدين الحنيف؛ وذلك إذا كان منضبطًا بالضوابط المنهجية التي تحقق هدفه هذا.

خامسًا: إظهار عظمة القرآن وعظمة الأحاديث الشريفة، وأنه تنزيل من خالق الكون، وأن هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، مهما تطور العلم والاكتشاف الحديث، فإن الشريعة تتفق معه ولا تناقضه. وأن أعظم نهوض بأمتنا كامن في أن نلجأ إلى كتاب الله وسنة نبيه، وأن نبني علومنا على أساس إيماني، والله تعالى يعطي من يشاء من فضله فهو القائل: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [آل عمران: 73-74].

المطلب الثالث: أنواع الإعجاز في السنة النبوية

إن جوانب ما في الأحاديث النبوية من دلائل صدقه -غير سيرته وشمائله-، يمكن حصرها في جهات أربع:

الجهة الأولى: ما تضمنته سنته ﷺ من الفصاحة والبلاغة.

الجهة الثانية: ما تضمنته سنته ﷺ من الإخبار عن أمور غيبيات وقعت كما أخبر عنها.

الجهة الثالثة: ما تضمنته سنته ﷺ من الآيات التي رآها الصحابة حسًّا.

الجهة الرابعة: ما تضمنته سنته ﷺ من تشريعات تخرج عن حد قدرة البشر، يشهد بصدقها وصلاحيتها وإصلاحها الواقع يومًا بعد يوم[9].

المبحث الثاني: مفهوم المعجزات والفرق بينها وبين الاختراعات العلمية الحديثة

المطلب الأول: المعجزات والكرامات

الفرع الأول: تعريف الكرامة شرعًا:

عرَّف العلماء الكرامة بتعريفات كثيرة، ولكن سأذكر التعريف المختار، وسأعلّل سبب الاختيار، ثم أذكر الفرق بين المعجزة والكرامة، والفرق بين المعجزة والسحر.

فالكرامة شرعًا هي: ما يمتنُّ الله به على أحد أوليائه؛ لسببٍ يقتضيه.

وسبب اختيار هذا التعريف هو أن من العلماء من يحصر تعريف الكرامة بخرق العادة، ولا شك أن خرق العادة لولي من الأولياء هي كرامة من الله له، ولكن لماذا يُحصر تعريف الكرامة بأنها ما كان فيها خرق للعادة! مع أن إكرام الله وتكريمه لعباده ليس محصورًا في هذا النوع[10].

ثم إن هذا التعريف جامع لأنواع الكرامات، ومانع من دخول ما ليس منه فيه، ثم إنه أدى المقصود من دون إسهاب في العبارة، وإطالة في البيان.

والحقيقة أن الفرق بين المعجزة والكرامة ليس بالأمر اليسير، إذ إن كلًّا منهما تدل على مدلولها الخاص، فالمعجزة تدل على صدق النبي في نبوته ورسالته. وأما الكرامة فهي تدل على صدق متابعة الولي لشرع نبيه دلالة أُولى، كما تدل على صدق النبوة دلالة أخرى. ولذا فإنَّ السلف لم يكن يقتضي عندهم هذا اللفظ اختصاص الأنبياء به دون الأولياء.

يقول ابن تيمية: " ولهذا كان كثير من أهل الكلام لا يُسمى معجزًا إلا ما كان للأنبياء فقط، وما كان للأولياء؛ إنْ أثبت لهم خرق عادة سماها كرامة! والسلفُ -أحمد وغيره- كانوا يُسمون هذا وهذا -أي المعجزة والكرامة- معجزا، ويقولون لخوارق الأنبياء أنها معجزات؛ إذا لم يكن في اللفظ ما يقتضي اختصاص الأنبياء بذلك"[(11)].

ويقول: "وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات لنبيهم، وهي من آيات نبوته، وهذا هو الصواب كقصة أبي مسلم الخولاني وغيره مما جرى لهذه الأمة من الآيات، ومثل ما كان يظهر على أيدي الحواريين وعلى يد موسى وأتباعه[(12)].

الفرع الثاني: الفرق بين المعجزات والكرامات:

إن بينهما فروقا محددة وواضحة؛ لأن كرامات الأولياء لا يمكن أن تساوي آيات الأنبياء مطلقًا، كما أنَّ الأولياء لا يمكن أن يساووا الأنبياء في الفضيلة والدرجة. وسنذكر هنا ما يمكن أن يذكر من الفروق؛ فمن ذلك:

أولًا: أن معجزة الأنبياء لا يمكن أن تقع لولي على سبيل الكرامة؛ لأن هذه الآيات قد وقعت للنبي، لكونه نبيا مكلفا بأداء الرسالة، فالأمر الذي وقعت لأجله هذه الآيات منتفٍ في حق الولي، إذ ليس للولاية أي تعلق بمثل هذه الآيات؛ لأنها آيات خاصة بالنبوة. ومثال هذه الآيات: القرآن العظيم، فهو أعظم آية على صحة نبوة محمد ﷺ، فلا يمكن أن يؤتى مثله ولي من باب الكرامة. ومن ذلك أيضا عروجه ﷺ لربه، فإنه أمر له ارتباط بنبوته، وقد شُرعت فيه بعض الشرائع. فلا يمكن أن يقع ذلك لولي على سبيل الكرامة؛ لأنَّ الأولياء لا علاقة لهم بالتشريع البتَّة.

ثانيًا: أن ما تخبر به الرسل عليهم الصلاة والسلام من أمور الغيب الكبيرة مفصَّلة على وجه الصدق؛ كالإخبار بخروج النار التي تخرج من الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، ونحو ذلك؛ أمر خاص بالرسل وحدهم، ولا يقدر عليه أحد لا بكرامة ولا بسحر.

ثالثًا: أن كرامة الولي تابعة، وآية النبي متبوعة، بمعنى أن آية النبي دليل مستقل على نبوته، أما كرامة الولي في أي أمة فإنها تابعة لنبي تلك الأمة، وهي دليل آخر على صحة نبوته؛ لأن الولي لم تحصل له تلك الكرامة إلا لاتّباعه ذلك النبي، ولو لم يتبعه لما وقعت له الكرامة.

رابعًا: أن كرامات الصالحين ليست خارقة لعادة الصالحين، بل هي معتادة في الصالحين من أهل الملل في أهل الكتاب والمسلمين. أما آيات الأنبياء التي يختصون بها فخارقة لعادة الصالحين.

خامسًا: أن الآثار المترتبة على الآيات كبيرة جدا، من أهمها إقامة الحجة على نبوة من أيده الله بها، فمن كذب بعد الآية فإن الله يهلكه.

ويترتب على آية النبي أن الحقوق الواجبة للأنبياء تجب لمن أيده الله بالآية، فيصدَّق فيما أخبر ويطاع فيما أمر، ويُجتنب ما نهى عنه وزجر، ولا يُعبد الله تعالى إلا بما شرع.

أما الآثار المترتبة على الكرامة فلا تصل إلى شيء من هذا بلا شك، فالطَّاعة الواجبة للنبي لا تجب للولي صاحب الكرامة. ولو أن أحدا خالفه وعاداه لما أوجب ذلك كفره بإطلاق. كما أنه لعدم عصمة الولي لا يطاع مطلقا في اجتهاده، فقد يخطئ وقد يصيب. بل لو أتي بشيء يُعلم بطلانه؛ كمخالفة سنة جهلها مثلا لوجب أن يرد قوله. والحاصل أن الآثار المترتبة على الكرامة لا تقارن مطلقا بالآثار المترتبة على آية النبي.

سادسًا: أن الكرامات ينالها الولي بأفعاله كعبادته ودعائه، أما معجزات الأنبياء فلا تحصل بشيء من ذلك، بل الله يفعلها آية وعلامة لهم.

سابعًا: أن المعجزة النبوية أشهر وأظهر في الناس من كرامة الولي، وذلك لأسباب منها، توفر الهمم والدواعي على نقل الآية النبوية أكثر من توفرها على نقل كرامة الولي؛ الذي قد يجهله ويجهل كرامته أكثر الناس[13].

المطلب الثاني: المعجزات والاختراعات العلمية الحديثة

الفرع الأول: معنى الاختراعات العلمية الحديثة وحقيقتها:

المخترعات العلمية الحديثة هي تلك الأمور التي كشف العلم الحديث عن قوانينها الطبيعية، ثم صاغها الإنسان صياغة صناعية فنية، فكانت بذلك تلك الأمور التي ينعم بها الإنسان في جميع مرافق الحياة، فوفرت له كثيرًا من الرفاه والجهد والوقت، والعلم الحديث هو الوسيلة الخاصة بتلك المخترعات العلمية.

ومن هنا نعلم أن الاختراع ما هو إلا صورة مؤلفة خاضعة ومعتمدة اعتمادًا أوليًا على خواص المادة، وقوانين الطبيعة الثابتة في الكون. والكون بخصائصه كلها ومواده الأولية وقوانينه هو كما خلقه الله، وكل ما استطاعت البشرية أن تفعله هو أن تكشف هذه الخصائص وتستخدمها.

فالهواء كان يمكن أن يحمل الطائرات منذ فجر التاريخ، لو اكتشف الإنسان خصائص الهواء وعرف نظرية الطيران، والأثير من خصائصه حمل الأصوات عبر الدنيا، منذ خلق الله هذا الكون، لم نضف اليه أي جديد! ولكننا اكتشفناه فقط.

إن كل ما اكتشفه العلم هو الخصائص والقوانين التي وضعها الله في الكون؛ فالعلم لم يصنع الجاذبية، ولم يضف إلى الماء خاصية التبخر، ولم يعطِ الهواء الأكسجين والهيدروجين اللازمين للحياة، ولم يحفظهما حول الأرض بنسب ثابتة، ولم يجعل للهواء ضغطًا يستطيع أن يحمل أثقالًا كالجبال؛ خلقها الله جلَّت قدرته، واستخدمها الإنسان لصالح تقدمه وتطوره، وكلها بإلهامٍ من الله وبفضل منه[14].

وبهذا يتضح لنا مما سبق أن الاختراع يقوم على أسس كونية ثابتة، كشفها الإنسان بواسطة مواهبه الحالية؛ التي منحه الله إياها، فأخذ يُنسق ويبني على هذه الأسس تلك الأمور المشتركة التي تقوم على نظرية التجربة المتكررة، والتي هي من ثم قابلة للتعديل والترقي، ولكنها لا تخرج بأي حال من الأحوال عن السنن الكونية الثابتة والأسباب المكتسبة[15].

الفرع الثاني: الفرق بين المعجزات والاختراعات العلمية الحديثة:

وعلى ضوء ما سبق في بيان المعجزة والمخترعات العلمية نستطيع أن نوجز الفروق بين المعجزة والمخترعات العلمية في النقاط التالية:

أولا: أن المعجزة من فعل الله وبإذنه، فليس لأحد في إيقاعها أي شأن، حتى النبي ليس له في ذلك إلا الدعاء والتضرع إلى الله في إنجازها، وقد تقع على يد النَّبي من غير أن يكون ذلك في حسبانه إيذانا بأنه لا يد له في حصولها.

هكذا نرى أن النبي نفسه ليس له دورٌ في تكوينها، وأما المخترعات العلمية فهي من فعل الإنسان وبإنجازه وتكوينه، وفي إطار قواه العقلية وعملياته التجريبية.

والحق أن الفرق شاسع بين فعل الخالق وفعل المخلوق، يقول رشيد رضا: "بيد أن آيات الله الحقيقية التي نسميها المعجزات هي فوق هذه الأعمال الصناعية الغريبة، لا كسب لأحد من البشر ولا صنع لهم فيها، وأن ما أيد به رسله منها لم يكن بكسبهم ولا عملهم ولا تأثيرهم، حتى ما يكون بدؤه

بحركة إرادية يأمرهم الله تعالى بها، ألم يهد لك كيف خاف موسى عليه السلام حين تحولت عصاه حية تسعى، فولّى مدبرا ولم يعقب؛ لشدة خوفه منها، حتى هدأ الله روعه وأمن خوفه؟ أو لم تقرأ قوله لمحمد صلّى الله عليه وسلم: ﴿وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى﴾؟ [الأنفال: 17]، أو لم تفهم ما أمره الله تعالى أن يجيب به مقترحي الآيات عليه من قومه بقوله: ﴿قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾؟ [الإسراء: 93]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآياتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 109]، وما في معناهما؟!"[16].

ثانيا: المعجزة خارقة للعادة -كما أوضحناه من قبل-؛ أي إنها مخالفة لقوانين الطبيعة وخواص المادة، ومُجردة عن الأسباب الظاهرة. وأما المخترعات العلمية فليست خارقة للعادة بهذا المعنى، بل هي داخلة في دائرة قوانين الطبيعة وخواص المادة، ومعتمدة على الأسباب الكونية الظاهرة التي اكتشف الإنسان بعضها، ولا يزال يعمل على كشف البعض الآخر[17].

ثالثا: المعجزة تأتي مباشرة؛ لأنها من فعل الله تعالى، وأفعاله تعالى لا تخضع لقوانين الزمان والمكان وخواص المواد. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82]، وأما المخترعات العلمية فهي خاضعة خضوعًا لازمًا لقوانين الزمان والمكان، وخواص المواد المخترعات لا بد أن تمرَّ بأدوار في تكوينها وهذا يستلزم وقتًا من الزمن.

رابعا: المعجزة لا تدرك بالعقول في طرق تكوينها، إذ لو أدركت طرق تكوينها لأمكن تعلمها والإتيان بمثلها. يقول ابن تيمية: فأما معجزات الأنبياء فلا سبيل إليها للعقلاء ببضاعة العقل أصلًا"[18].

هكذا الحال في المعجزات، وأما الاختراعات العلمية فهي تُدرك في أدوارها التكوينية بالعقول، بل إنها تعتمد اعتمادًا أوليًا على المواهب العقلية، ولذا نرى أصحابها من أهل النبوغ العقلي.

وبهذه الفروق تتميز المعجزات عن المخترعات العلمية[19].

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في السنة النبوية

المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي اصطلاحا

عرَّف المعاصرون الإعجاز العلمي بعدَّة تعريفات، ومن هذه التعريفات، أنه: "تأكيد الكشوف الحديثة الثابتة والمستقرة، للحقائق الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية" [20].

ويُؤخذ على هذا التعريف قوله "للحقائق الواردة في القرآن والسنة"، فهذا إطلاق لا يقبل، وذلك لأن كثيرًا من حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية، لا تدخل تحت علوم البشر، بل هي من الغيب أو من أمر الله وحكمه. وعُرِّف تعريفًا آخر، بأنه: "إخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقائق

العلم التجريبي، التي ثبت عدم إمكان إدراكها إلا بالوسائل البشرية، التي لم تكن في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام[21].

ويمكن تعريفه بأنَّه: "إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد فيما أخبر به عن ربه سبحانه." وهذا التعريف جعل الإخبار بالحقائق الواردة في القرآن والسنة هو الأصل، وليست الكشوف العلمية، كما أنه يُظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية أو الحديث، ويشاهد الناس مصداقها في الكون، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 67]، وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحًا وعمقًا وشمولًا؛ لأن الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولًا، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

المطلب الثاني: وجوه الإعجاز في السُّنَّة النبويَّة

السّنة النبوية وحي من عند الله تعالى علمه إياها، وليست أقوالًا من عند النبي ﷺ وصل إليها بسعيه وجده، لذلك لا بُدَّ أن تكون وجوه الإعجاز فيها هي وجوه الإعجاز في القرآن الكريم من كونه نزل بلسان عربي مبين وأنه الحق وهدى للناس، إلا أنَّ إعجاز القرآن العظيم اللغوي والصرفي والبلاغي؛ يتميَّز بأنه كلام الله، أما السُّنة فاختيار الألفاظ والكلمات من عند رسول الله ﷺ فلذلك كانت بشرية الألفاظ، فلم تكن معجزة من هذا الجانب، إضافة إلى أن الناس قد يروون السُّنة بالمعنى خلاف روايتهم للقرآن العظيم.

يقول الشيخ مصطفى الزرقا: "الفرق عظيم جدًّا بين أسلوب الحديث النبوي، وأسلوب القرآن في طريقة البيان العربي، فبينهما شقة واسعة لا يشبه أحدهما الآخر لدى أهل البصر باللغة وأساليبها، وبالمأثور المألوف من بيانها قديمه وحديثه، وإن هذا التفاوت الكبير في الأسلوبين إذا أنعم الإنسان فيه، وكان ذا ملكة بيانية لا يترك لديه مجالًا للشك والريبة في أن الحديث النبوي، والقرآن صادران عن مصدرين مختلفين.

فالحديث النبوي جاء كله على الأسلوب المعتاد للعرب في التخاطب تتجلى فيه لغة المحادثة، والتفهيم، والتعليم، والخطابة في صورها ومناهجها المألوفة لدى العرب، ويعالج جزئيات القضايا والمسائل، ويجيب عليها، ويحاور ويناقش كما يتخاطب سائر الناس بعضهم مع بعض، ولكن يتميز

من الكلام العربي المألوف بأن فيه لغة منتقاة غير نابية وأن فيه إحكامًا في التعبير، وجمعًا للمعاني المقصودة بأوجز طريق، وأقربه دون حشو مما استحق به التسمية بـ "جوامع الكلم"، فهو كلام عربي الطراز المعتاد المألوف، ولكنه على درجة عالية من أساليب البلغاء المعهودة. أما أسلوب القرآن فهو أسلوب مبتكر لا يجد الناظر فيه، والسامع شبيهًا له فيما يعرف من كلام العرب، وأساليبهم، يعالج الكليات، ويفرض الأحكام، ويضرب الأمثال، ويوجه المواعظ في عموم لا تشبه العمومات المألوفة، وخطاب فيه من التجريد ما يجعل له طابعًا خاصًا منقطع النظير"[22]، مجلة لواء الإسلام، العدد الثاني عشر، السنة الثالثة عشرة: فبراير 1960، مقال: بين أسلوب الحديث وأسلوب القرآن.

الوجه الأول من وجوه إعجاز السنة النبوية: أنها جاءت عربيةً مليئة بالحكم والأحكام والهدايات، فيشترك في ذلك القرآن والسنة، لأننا نستطيع أن نستخرج أحكام الشريعة من السنة كما نستخرجها من كتاب الله تعالى بالفهم الصحيح والاستنباط المبني على الأصول التي استخرجها علماء الأصول، ولهذا وجدنا رسول الله ﷺ يحث على التبليغ عنه، فيقول: "نَضَّرَ اللَّه امْرًا سمِع مِنا شَيْئًا، فبَلَّغَهُ كَمَا سَمعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِع"[23]. فهو ﷺ يبين أنه قد يأتي بعض المُبَلَّغين عنه يكون في الوعي، والإدراك، والفهم، والمقدرة على الاستنباط أكثر ممن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلنا على أن حديثه مليء بالحكم والأحكام والهديات؛ التي يستطيع أهل العلم استخراجها وبيانها للناس ليعملوا بها، وقد كان ذلك في عصر الفقه والفقهاء، وما يزال أهل العلم في كل مكان، وكل زمان لهم من هذين الأصلين معين لا ينضب، ومورد يحلو ماؤه للواردين.

وأما الوجه الثاني من وجوه الإعجاز فهو: أنها حقٌّ، فقد جاء من حديث ابن عمرو ﷺ أنه عندما سأل رسول الله ﷺ عن كتابة كل ما يسمعه منه من الحديث، أومأ إلى فَمه الشريف وقال: "اكتُب فوالَّذي نَفسي بيدِهِ ما خرجَ منهُ إلَّا حقٌّ"[24]، فهذا يدل على أن كل ما جاء في السنة المطهرة حق لا مرية فيه، سواء كان إشارة إلى حقيقة علمية، أو قصة تاريخية عن نبي من الأنبياء، أو عن أحد من أهل زمانه، أو أمر غيبي وأحداث ستقع في آخر الزمان، أو إثبات نسب، أو إثبات خاصية دوائية في طعام ما أو شراب؛ فإن كل ذلك حق لا يجوز الامتراء فيه، أو الزعم بأنه من أمور الدنيا التي يمكن أن يخطئ فيها رسول الله ﷺ.

وأما الوجه الثالث فهو: أن السُّنة هُدى، فالقرآن قد نصَّ في بيانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ أنَّ رسول الله ﷺ يهدي إلى الطريق الحق، كقوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1] وقال -

جل ثناؤه-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: 52-53]. وقال-ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46]. فالسُّنة النَّبوية هداية للأمة في طريق الحياة الذي تحياه، تدلها على أفضل السبل، وتأخذ بأيديها إلى ما فيه خيرها في الدار الدنيا والدار الأخرى.

والوجه الرابع هو: أنها ذات شرف ورفعة، فكما أن القرآن له شرف ورفعة، فكذلك السنة النبوية لها شرف، وتورث من اشتغل بها، وقام بخدمتها، وأفاد الناس بما فيها، وطبق أحكامها، ونشر نصوصها بين الناس شرفًا ومكانة ورفعة، وقد سبق ذكر حديث رسول الله ﷺ "نَضَّرَ اللَّه امْرًا سمِع مِنا شَيْئًا، فبَلَّغَهُ كَمَا سَمعَهُ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعى مِنْ سَامِع"[25] فهو يدعو لمن بلغ حديثه أن يرزقه الله نضارة في وجهه، فكيف بمن دافع عن سنته، وطبَّقها في حياته، وعلَّمها الناس؟![26].

المطلب الثالث: نقد الإعجاز العلمي المعاصر

ينقسم العلماء في موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة إلى فريقين؛ فريق: يجيزه ويدعو إليه ويرى فيه فتحًا جديدًا، وتجديدًا في طريق الدعوة إلى الله، وهداية الناس إلى دين الله، وفريق: يرى في هذا اللَّون من التفسير خروجًا بالقرآن عن الهدف الذي أنزل من أجله، وإقحامًا له في مجال متروك للعقل البشرى يجرب فيه ويصيب ويخطئ.

وعمومًا؛ فإن كون القرآن والسنة هداية؛ لا يمنع أن يرد فيهما إشارات علمية يوضحها التعمق في العلم الحديث، فقد تحدث القرآن عن السماء والأرض، والشمس، والقمر، والليل والنهار، وسائر الظواهر الكونية، كما تحدث عن الإنسان، والحيوان والنبات، ولم يكن هذا الحديث المستفيض منافيًا لكون القرآن كتاب هداية، بل كان حديثه هذا أحد الطرق التي سلكها لهداية الناس[27].

فالإعجاز العلمي مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية، ومرفوض إذا خرج باستدلاله عن اللغة العربية، ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلًا وتجعل القرآن والسُّنة تابعًا، وهو مرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر أو دلَّت عليه صحيح السنة، وهو مقبول بعد ذلك إذا التزم القواعد والضوابط المنهجية التي سأتناولها في المبحث الرابع بإذن الله.

وفي الدراسات المعاصرة انتقل موضوع الإعجاز العلمي من كتب متفرقة تُؤلف في هذا النوع من التأليف، إلى مراكز وهيئات عالمية ورسائل جامعية وأبحاث محكّمة ومجلات متخصّصة في الإعجاز العلمي.. وبطبيعة الحال؛ فإن هذه الحركة العلمية على إيجابياتها وثمراتها، فإنها لا بد أن يكتنفها النقص والخطأ، وحتى لا يكون هذا الخطأ منهجيًّا يصعب بعده تدارك التصحيح، والاستخفاف أخدود الزَّلل؛ فيجب نقد هذه الدراسات بموضوعية، وتأصيل هذا الفنّ، ووضع القواعد والضوابط المنهجية التي تضبط مسيرة هذا العلم والإنتاج فيه.

المبحث الرابع: قواعد وضوابط منهجية في الإعجاز العلمي

المطلب الأول: قواعد دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية

تعتبر الأسس والقواعد الواجب مراعاتها في تفسير القرآن الكريم هي النبراس في تفسير النصوص عموما، فهي أصل يُرجع له ويحتكم إليه، وهذا الفرق بينها وبين الضوابط التي سأذكرها بعد هذا المبحث، والتي تُعنى بضبط الاستنباط والاستدلال في هذا الباب.

وهنا ذِكر للقواعد التي ذكرها الباحثون في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية:

القاعدة الأولى:

الأحاديث النبوية يؤمن ويعمل بها، دون حاجة إلى تجارب المختبرات، والمعارف الحديثة؛ فيكفي أن يثبت أن الحديث قاله ﷺ ليأخذ به المسلم ويعتقد صحة ما فيه ويعمل به، وهذا يعني أنه مسلم منقاد متبع لشرع الله تعالى. وعليه فإن ما تضمنته بعض الأحاديث مما لم تبلغه عقولنا، فإنَّ موقف المسلم منه هو الإيمان به والتسليم له. ومن أصول أهل السنة: "ألا نعارض سنة رسول الله ﷺ بالمعقول؛ لأن الدين إنما هو الانقياد والتسليم، دون الرد إلى ما يوجبه العقل؛ لأن العقل ما يؤدي إلى قبول السنة، فأمَّا ما يؤدي إلى إبطالها فهو جهل لا عقل"[28]. قال ابن تيمية: "إن ما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه فإنه يجب الإيمان به، سواء عرفنا معناه أو لم نعرف، لأنه الصادق المصدوق، فما جاء في الكتاب والسنة وجب على كل مؤمن الإيمان به، وإن لم يفهم معناه"[29].

القاعدة الثانية:

الكلام في إعجاز السنة فرع عن ثبوتها؛ ومعنى هذا أن بيان الإعجاز في السنة النبوية يتوقف على النظر في ثبوت هذه الأحاديث، فإن كانت ثابتة نظر فيما تضمنته من إعلام بأمور غيبية تدخل في باب الإعجاز العلمي. وعلى هذه القاعدة يستبعد من هذا الموضوع الأحاديث الضعيفة بأنواعها والأحاديث الموضوعة. فإن قيل: الأحاديث الضعيفة التي وافقت الواقع العلمي ألا تثبت بذلك؟

فالجواب: تصحيح معنى الحديث موافقته للواقع العلمي شيء غير ثبوت نسبة الحديث إلى الرسول، فإن هنا أمرين:

الأول: ثبوت نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ.

والثاني: صحة معنى الحديث؛ لموافقته الواقع العلمي. ويلزم من حصول الأول حصول الثاني، ولا يلزم من حصول الثاني حصول الأول.

فليس كل ما صحَّ معناه صار حديثًا ثابتًا عند المحدثين، إذ يحتمل أنه من بقايا أهل الكتاب، أو مما استرقه مسترقو السمع، أو بالموافقة، أو مما حصل بغير ذلك[30].

القاعدة الثالثة:

عدم تأويل معاني الأحاديث دون التأهل العلمي لذلك؛ وذلك أن لبيان معاني الأحاديث منهجا، إذ لم يتبعه الباحث أوشك أن يخرج بالحديث عن وجهه المراد منه. فلا بد أن يراعي في بيان معاني الأحاديث المنهج المعتبر عند أهل العلم عند شرح الحديث، ومن ذلك:

1. مراعاة طرق تفسير الحديث، على ترتيبها، فيفسر الحديث بالحديث والحديث بقول الصحابي والحديث بقول التابعي، فإن فسر الحديث بحسب الاجتهاد واللغة راعى ألا يأتي بمعنى يضاد المعنى المأثور للحديث، ولا يخرج عنه.
2. الوقوف من النصوص بحسب ظاهرها المراد.
3. الوقوف على دلالة اللفظ بحسب السياق الذي جاء فيه.

إلى غيرها من الضوابط المنهجية في فهم معنى الأحاديث وشرحها.

القاعدة الرابعة:

الأحاديث النبوية تسبق المعارف البشرية، والاكتشافات المخبرية. فهي قد تثبت أشياء لم يتوصل الإنسان إلى معرفتها، واطلاع البشر قاصر، مقيد بالظاهر، فهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ [الروم: 7]، وقد يقف الإنسان على بعض الواقع وبعض الحقيقة لا كل الواقع ولا كل الحقيقة، كما حصل في حديث الذباب.

ومن فروع هذه القاعدة:

أنَّ من أفضل ما يقرر به الإعجاز في السُّنَّة النَّبويَّة هو أن يُذكر ما جاء في السُّنة ويشار إليه قبل أن يكتشف، وتكون الإشارة النبوية هي مفتاح البحث والدرس في العلم التجريبي، لا العكس، إذ

من القصور الذي يقع فيه بعض الناس عند نظره في موضوع الإعجاز العلمي في السنة النبوية أنه جعل نفسه تابعا لما يأتي من عند الغربيين! فإذا جاءه خبر اكتشاف ما، بادر إلى النظر في الأحاديث ليرى ما فيها حول هذا الموضوع، وقد يتكلف مع هذا في ذلك، فيحصل له خطأ من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة تكلفه حمل الأحاديث على الإعجاز العلمي.

والجهة الثانية: من جهة كونه تابعا للغرب في ذلك.

والملاحظ على بعض الدراسات التي كُتبت في مجال الإعجاز العلمي في القرآن العظيم والسنة النبوية أنها تتسابق إلى إبراز التوافقية بين ما في القرآن العظيم والسنة النبوية من جهة وبين ما توصل إليه العلم التجريبي، في سباق محموم قد يخرج بالمقصود عن مساره، فيقتصر موضوع البحث عند هؤلاء على إثبات التوافق بين القرآن والسنة من جهة وبين العلم الحديث من الجهة الأخرى، وأن العلم لا يعارض النصوص الشرعية، بل إن (العلم يدعو إلى الإيمان)، وأن (الله يتجلى في عصر العلم). فيقف البحث عند هؤلاء، عند هذه النقطة.

ويحق للناظر في تلك الدراسات أن يتساءل عن الفائدة التي تعود عليه من هذا النمط من الدراسات؛ وهو مؤمن بالله ورسوله! ويزول مثل هذه التساؤل إذا اتبعنا في دراسة جانب الإعجاز العلمي في السنة طريقة المبادرة والمتابعة والدلالة في البحث، وذلك بتوجيه الدراسات العلمية التجريبية إلى الجوانب التي أشارت إليها نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فإن الإسلام يتحدي بحقائقه التي سبق فيها العلم التجريبي لا بمجرد موافقة العلم له، وعدم مخالفة ما فيه لحقائق العلم.

القاعدة الخامسة:

لم تسق الأحاديث النبوية لغرض بيان الأمور العلمية. فإن السنة النبوية ليست كتاب فيزياء أو كيمياء أو فلك أو طب، أو هندسة أو غير ذلك.

قال الشاطبي: "ما تقرر من أمية الشريعة وأنها جارية على مذاهب أهلها وهم العرب ينبني عليه قواعد منها أن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يُذكر للمتقدمين أو المتأخرين: من علوم الطبيعيات، والتعاليم، والمنطق، وعلم الحروف، وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها. وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح.

وإلى هذا فإن السلف الصالح -من الصحابة والتابعين ومن يليهم- كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدَّعى، سوى ما كان للعرب

اعتناء به من علوم الناس، بحسب أميتهم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك.

ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة؛ إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم. وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا. نعم تضمن علومًا هي من جنس علوم العرب، أو ما ينبني على معهودها، مما يتعجب منه أولوا الألباب، ولا تبلغه إدراكات العقول الراجحة دون الاهتداء بأعلامه، والاستنارة بنوره. أما أن فيه ما ليس من ذلك فلا"[31].

القاعدة السادسة:

ألا ينطلق التفسير العلمي التجريبي من منطلق الانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة، ومن ثم التسليم المطلق بها لما له من الأثر على التعسف في حمل النص على وجوه بعيدة، كما ينعكس ذلك على الصياغة التي يساق بها هذا التفسير من حيث يشعر القارئ له بالهرولة بالنص وراء ما اكتشفه المعاصرون.

القاعدة السابعة:

معرفة الحدود التي يجب أن يقف عندها العقل الإنساني أمام الحقائق المطلقة الواردة في النصوص القرآنية والنبوية، فالعقل الإنساني يجب أن يقف عند حدود علمه الذي رزقه الله إياه، ولا يحاول أن يفهم النص بما لا يعلمه، قال الله تعالى: {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85] فإن فهم النصوص الشرعية المتعلقة بالحقائق الكونية وكل ما تصل إليه من أبعاد لها فسحة عمر الإنسانية لتصل إلى حقيقتها: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} [فصلت: 53].

فليس من واجبنا، ولا يقع على عاتقنا أن نتبين جميع النصوص العلمية الواردة في الوحي المنزل من عند الله تعالى، وإنما علينا أن نبذل قصارى جهدنا، وما آتانا الله تعالى من علم لفهم النص قلنا به متوكلين على الله ﷻ لبيان هذا الفهم.

المطلب الثاني: ضوابط منهجية في دراسة الإعجاز العلمي في السنة النبوية

لا بد للعمل الصحيح أن يكون له ضوابط حتى لا يخرج عن المسار الصحيح الذي يسير فيه، أو الذي يجب أن يسير فيه، وبخاصة إذا كان الأمر متعلقًا بأصول الشريعة الأساسية، وبالأخص الإعجاز الذي نحن بصدده، فإنه حكم على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ بما يكتشفه أهل العلوم

المختلفة، ولهذا كان من الواجب وضع قيود دقيقة تضبط القول بالإعجاز حتى لا يكون هناك شطط، ولا تعدٍّ في القول بالإعجاز، وهذا ذكر للضوابط التي ذكرها الباحثون في الإعجاز العلمي[32]:

الضابط الأول:

يجب أن يكون القول بالإعجاز ليس فيه تعسف، أو جناية على النص العربي الوارد، وعدم التأويل المتكلف، وأن الأصل ظاهر اللفظ ولا يعدل عن ظاهره إلا بقرينة قوية؛ فيجب إجراء النص الوارد على ما تعرفه الأمة العربية وقت نزول القرآن من المفاهيم والمعاني التي تستخدم لها الكلمة العربية الموجودة في النص من الكتاب، أو السنة.

فاللغة هي الضابطة للنص، وليس المفهوم الحادث، أو الفهم الذي يخطر للإنسان خارج نطاق اللغة هو الذي نزل النص عليه؛ وهذا الضابط يتوافق مع الوجه الأول للإعجاز والذي سبق ذكره؛ وهو كونه عربي التركيب، عربي المعاني والبيان.

ويدخل في هذا الضابط؛ ألاَّ يعارض اللغة وقواعد النحو، وألاَّ يكون مستلزمًا لمخالفة البلاغة القرآنية.

الضابط الثاني:

لا بد حين مقارنة ما ورد في الكتاب والسنة من نصوص بأمور العلم أن تكون حقًّا، فما دام الأمر العلمي لم يزل بين الإثبات والنفي، فلا يجوز مقارنته مع القرآن بأي وجه من الوجوه لأننا نكون قد قارنا حقًّا مع ظن، أو وهم؛ وهذا يسير أيضًا مع الوجه الثاني للإعجاز وهو كونه حقًّا، فلما كان القرآن حقًّا، كانت السنة الثابتة حقًّا.

وهذا من أهم الضوابط، أي أن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن إقحام ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز بالاستهانة به وسلبه روح الإعجاز والتحدي.

فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر تلك الاكتشافات وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية.

ويدخل في هذا ما يجب التنبه له، ألا وهو أن الحقيقة المطلقة هي ما عند الله تعالى، أما ما عند الإنسان فإنما هي حقيقة نسبية، ولذلك لا بد أن يكون النص هو الأصل، والحقيقة العلمية هي الفرع الذي يبنى على ذلك الأصل، وبهذا يتبين لنا أنه إذا جاء النص الواضح في نصوص الشريعة فهو

الحق حتى لو خالفته النظريات العلمية، ونحن نعتقد أنه لا يوجد نص شرعي يعارض حقيقة علمية، لأن هذا أمر الله، وهذا خلق الله، فلا يمكن أن يتعارض الأمر مع الخلق.

كما يدخل في هذا أيضًا ما يوضع من الضوابط التي تقضي أن المتكلم في الإعجاز ينبغي أن يكون عالمًا متثبتًا، وذلك لأن غير العالم لا يعرف الحق من غيره.

ويدخل أيضًا في هذا الضابط الإشارة إلى أن القول بالإعجاز يجب أن يتوافر عليه فريق متكامل من أهل العلم بشتى أنواع التخصص حتى يستطيعوا أن يحيطوا بدقائق العلوم التي يحويها النص القرآني، أو النص النبوي.

إضافة إلى هذا يجب أن يراعى في جانب تفسير النصوص القرآنية، أو النبوية أن أفضل ما يبين المعنى فيها هو ما جاء فيها حول الموضوع الذي يبحث فيه، فلذا كان على الباحث أن يجمع كافة النصوص الواردة في الموضوع ذاته ليتبين له المعنى الصحيح منه قدر الإمكان.

ويدخل في هذا اعتبار ما في النص القرآني أو النبوي من الحقيقة أو المجاز، فيفسر حسب ذلك على ظاهره ما لم يكن في النص قرينة على إرادة المجاز، أو في نصوص أخرى بيان للمعنى المراد، ولهذا ذكرت أنه لا بد من جمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الواردة في الموضوع لمعرفة المعنى المراد للشارع.

الضابط الثالث:

النظر في سياق الآية سباقها ولحاقها، فلا يجوز أن نقطع الآية الكريمة أو السنة الثابتة عما سبقها، أو عما يأتي بعدها لنبين إعجازًا في جزء منها، اللهم إلا إذا كان بيان الإعجاز في جزء من الآية لا يؤثر في سياق الآية، وسباقها، وذلك مثل قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) [الحديد: 25] فإن بيان أن الحديد ليس في الأصل من معادن الأرض التي خلقت فيها، لا يؤثر في معنى الآية من قريب أو بعيد.

ويدخل في هذا الضابط ألا يكون التفسير العلمي أو الوجه من أوجه الإعجاز العلمي مجزومًا به عند تفسير الآية أو الحديث، بل ينبغي أن يساق على أنه قول في تفسير الآية أو شرح الحديث. فإن مما يلاحظ أن بعض من يذهب إلى التفسير العلمي للآيات أو الأحاديث يقطع بذلك، وقد يسوق أقوال المتقدمين في تفسيرها ثم يجعل التفسير العلمي هو القاطع لتلك الأقوال، والمرجح لواحد منها.

وهذا يقال مع ملاحظة ما تقدم في الضابط الثاني؛ وهو كون النظرية العلمية أصبحت حقيقة علمية، وذلك لا يبرر القطع بتفسير الآية أو الحديث بتلك الحقيقة؛ لأن الحقيقة العلمية قد لا تكتسب الإجماع من أهل الاختصاص بكونها حقيقة، بل وربما اشتهر كونها حقيقة وذهب إليها

الكثيرون، ولكن يبقى ثمَّ خلاف في وصفها بذلك، وحينئذ يبقى احتمال تغيرها، وإذا تغيرت وقد فسر النص بها قبل التغير أنتج ذلك زعزعة النص عن دلالته وإعجازه والشك فيه.

وأيضًا فإن الحقيقة العلمية مهما كانت قطعيتها فهي قابلة للتطور، وقد لوحظ ذلك في تاريخ العلوم، فنظرية (أينشتاين) في الجاذبية ربما كانت في زمنها وإلى حين تعديلها تعتبر حقيقة قطعية، حتى جاء العالم البلجيكي (لومتر) فأجرى عليها التعديل المعروف.

إضافة إلى ذلك؛ أن وصف الشيء بأنه حقيقة يمكن القول بأنه وصف نسبي قد لا يعني القطع بكل حال، لدى كل من أطلق هذا المصطلح على نظرية ما، ومهما يكن فهي حقيقة ترجع إلى علم البشر القاصر فقد قال سبحانه: (وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلًا) [الإسراء:85].

وأخيرًا ؛ فإن القطع في هذا الأمر لا حاجة إليه، إذ يكفي إيراد احتماله للإعجاز، فكما أن الوجه من أوجه الإعجاز البلاغي لا يمكن القطع به؛ لاحتمال إدارة ما هو أبلغ منه مما يخفى على المفسر، فكذلك الأمر هنا.

الضابط الرابع:

لا يجوز لنا أن نستند في موضوع الإعجاز إلا على حديث صحيح أو حسن شهد له علماء الحديث بذلك، أما الأحاديث الضعيفة، فلا يجوز لنا أن نحتج بها في إثبات الإعجاز العلمي، وهذا ضابط مهمٌّ، إذ لا يصح أن يُنسب إلى رسول الله ﷺ شيءٌ من القول إلا إذا تيقَّنَّا صحة نسبته إلى رسول الله ﷺ أو كان على غلبة الظن، على ما يُقرِّره المحدثون وفق منهجهم وأحكامهم، وأما أن نعمد إلى حقيقة علمية اكتُشفت حديثًا فننسب سَبق حديث رسول الله ﷺ ولو كان هذا الحديث ضعيفًا أو موضوعًا؛ فهذا غير مقبول.

الضابط الخامس:

من الضوابط ألا يقتضي التفسير العلمي للآية نقض ما جاء عن السلف فيها، فإن كانوا قد أجمعوا على معنى فلا يكون مستلزمًا نقضه، وإن يجمعوا واختلفوا فلا يكون أيضًا مستلزمًا لنقض جميع ما ورد عنهم، بخلاف ما لو وافق البعض واستلزم نقض البعض الآخر، فذلك لا يمنع التفسير به.

الضابط السادس:

وهذا الضابط ضابط تربوي، يحسن أن يتنبه إليه من يهتم بإبراز جوانب الإعجاز العلمي، وأيضًا المؤمن الذي يتلقى هذا العلم من المتخصصين فيه، وهو: ألا يترتب عليه تحويل الاستشعار

التعبدي إلى تمسك بالمادي، أو بمعنى آخر تحويل العبادة إلى عادة أو استفادة مادية، ومثال ذلك: التفصيل في فوائد الصلاة المادية، سواء كانت فوائد صحية أو غيرها.

الضابط السابع:

أن يكون وجه الإعجاز واضحًا وليس مجرد إشارة بعيدة، حيث يلاحظ من بعض الكتّاب في هذا المجال أنه يورد النص المشتمل على لفظة (كالشهب، مثلًا) ثم يسترسل في التفاصيل العلمية للشهب؛ دون أن يكون هناك علاقة واضحة بين النص وبين هذه التفاصيل إلا مجرد ورودها في النص، وهذا ليس من منهج الإعجاز العلمي الذي يقصد به أن النص من القرآن أو السنة قد ذكر أمرًا لم يكتشف إلا فيما بعد.

فإن أريد مجرد التفكر مثلًا في خلق الله وفي الكون فلا مانع، لكن ليس على وجه الإعجاز أو الاستدلال بالنص على التفاصيل المذكورة.

الضابط الثامن:

عدم الخوض في الآخرة وما يتَّصل بها كالبرزخ والقيامة، فالنظريَّات التي تتحدث عن نهاية الكون . مع كونها لا تصل إلى الحقائق ولا يمكن ذلك لأنَّه أمر مستقبلي . لا يمكن بأي حال القطع به من جهة العلم التجريبي، ومع هذا وحتى على فرض كونها حقائق فلا ينبغي تفسير القيامة بها لأمور من أهمها:

أنه تفسير لأمر غيبي مستقبل من علم الله تعالى، بل ومن أعظم الحوادث التي تحدث عنها القرآن والسنة، وبمجرد عقل الإنسان وعلمه القاصر، فيخشى أن يكون لمن تكلم به نصيب من قوله تعالى: (وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) [سبأ: 53]، وقوله :(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ * يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) [الذاريات: 1210]، وقوله: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء: 36] .

وأن فيه إشارة لتحديد يوم القيامة ما دام ذلك في حدود علم الفلك الذي يخضع للحسابات الدقيقة، فإذا فسرنا القيامة بنظريات نهاية الكون، فإن تلك النظريات لا شك أنها ضمن نمط النظريات الفلكية الأخرى التي تخضع للحسابات الفلكية، وحتى لو لم تذكر تلك الحسابات الآن فإن تفسير القيامة بنظرية فلكية معناه أن بإمكان البشر حساب ذلك ولو بعد حين، وهذا مُنافٍ تمامًا للآيات القاطعة بخفاء علم الساعة على البشر كقوله تعالى: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْئَلُونَكَ

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [الأعراف: 187]. والآيات والأحاديث في هذا كثيرة معلومة.

أن تفسير القيامة بتلك النظريات يسلب من القلوب والنفوس هيبة القيامة، وأنها أمر عظيم يفاجئ العالم كله، ويصير شأنها أمرًا معتادًا كالليل والنهار أو كالكسوف والخسوف على أحسن الأحوال. وهذا لا شك أنه خطأ؛ إذ القيامة أمر عظيم كما قال سبحانه: (يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج: 1، 2]، وهذا مَلمحٌ تربوي مهم.

ويدخل في هذا الضابط: عدم الخوض فيما يتعلق بصفات الله تعالى، مما قد يفهم منه نوع من التأويل، كمثل من فسَّر الكرسي والعرش ببعض الأجرام السماوية، ونحو ذلك.

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

وصلت -بحمد الله ومنته- إلى جملة من النتائج، يمكن إبراز أهمها فيما يلي:

- التعريف المختار للمعجزة هو: أنَّ المعجزة أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النَّبي، دلالة على صدق نبوته.
- يُنتقد اشتراط بعض العلماء في التعريف؛ أن تكون المعجزة مقرونة بالتحدي، وذلك حتى لا تلتبس المعجزة مع الكرامة، بدعوى أن الكرامة لا يُتحدى بها. أما معجزات الأنبياء فيتحدى بها. وهذا غير مسلم، فإن معجزات الأنبياء آيات، وإن لم يتحدوا بها؛ لأن منها ما أيد الله به نبيه دون تحدي أحد، ومنها ما جاء بعد التحدي، وقد نبَّه على هذا المعنى ابن تيمية، وبعض العلماء من أهل السنة.
- الاختراع العلمي يقوم على أسس كونية ثابتة، كشفها الإنسان بواسطة مواهبه الحالية؛ التي منحه الله إياها، فأخذ يُنسق ويبني على هذه الأسس تلك الأمور المشتركة التي تقوم على نظرية التجربة المتكررة، والتي هي قابلة للتعديل والترقي، ولكنها لا تخرج بأي حال من الأحوال عن السنن الكونية الثابتة والأسباب المكتسبة، ولذا فإن المخترعات العلمية من فعل الإنسان وبإنجازه وتكوينه، وفي إطار قواه العقلية وعملياته التجريبية، وتُدرك في أدوارها التكوينية بالعقول، بل إنها تعتمد اعتمادًا أوليًا على المواهب العقلية، ولذا نرى أصحابها من أهل النبوغ العقلي؛ وهذه أهم الفروق بينها وبين المعجزات التي هي من عند الله، وليست من فعل الخلق.
- التعريف المختار للإعجاز العلمي هو: أنه إخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقائق العلم التجريبي، التي ثبت عدم إمكان إدراكها إلا بالوسائل البشرية، التي لم تكن في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام.

- انتقلت بعض الدراسات المعاصرة بموضوع الإعجاز العلمي من كتب متفرقة تُؤلف في هذا النوع من التأليف، إلى مراكز وهيئات عالمية ورسائل جامعية وأبحاث محكّمة ومجلات متخصِّصة في الإعجاز العلمي.. وبطبيعة الحال؛ فإن هذه الحركة العلمية على إيجابياتها وثمراتها، فإنها لا بد أن يكتنفها النقص والخطأ، وحتى لا يكون هذا الخطأ منهجيًّا يصعب بعده تدارك التصحيح، والاستخفاف أخدود الزَّلل؛ فيجب نقد هذه الدراسات بموضوعية، وتأصيل هذا الفنّ، ووضع القواعد والضوابط المنهجية التي تضبط مسيرة هذا العلم والإنتاج فيه.
- ذكرت القواعد في دراسة الإعجاز العلمي كأصول يرجع ويحتكم إليها، وهي: أن الأحاديث النبوية يؤمن ويعمل بها، دون حاجة إلى تجارب المختبرات، والمعارف الحديثة. والكلام في إعجاز السنة فرع عن ثبوتها. ويجب عدم الهجوم على معاني الأحاديث دون التأهل العلمي لذلك. وأن الأحاديث النبوية تسبق المعارف البشرية، والاكتشافات المخبرية. وأن الأحاديث النبوية لم تُسق لغرض بيان الأمور العلمية. وألا ينطلق التفسير العلمي التجريبي من منطلق الانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة. ويجب معرفة الحدود التي يجب أن يقف عندها العقل الإنساني أمام الحقائق المطلقة الواردة في النصوص القرآنية والنبوية.
- وذكرت الضوابط المنهجية أثناء دراسة الإعجاز العلمي، وهي: أنه يجب ألا يكون فيه تعسف، أو جناية على النص العربي الوارد، وعدم التأويل المتكلف، وأن الأصل ظاهر اللفظ ولا يعدل عن ظاهره إلا بقرينة قوية. وأن يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون. ويجب النظر في سياق الآية سباقها ولحاقها، فلا يجوز أن نقطع الآية الكريمة أو السنة الثابتة عما سبقها، أو عما يأتي بعدها لنبين إعجازًا في جزء منها. ولا يجوز لنا أن نستند في موضوع الإعجاز إلا على حديث صحيح أو حسن شهد له علماء الحديث بذلك، أما الأحاديث الضعيفة، فلا يجوز لنا أن نحتج بها في إثبات الإعجاز العلمي. وألا يقتضي التفسير العلمي للآية نقض ما جاء عن السلف فيها، فإن كانوا قد أجمعوا على معنى فلا يكون مستلزمًا نقضه، وإن يجمعوا واختلفوا فلا يكون أيضًا مستلزمًا لنقض جميع ما ورد عنهم. ومن الضوابط: ألا يترتب عليه تحويل الاستشعار التعبدي إلى تمسك بالمادي، أو بمعنى آخر كتحويل العبادة إلى عادة أو استفادة مادية. وأن يكون وجه الإعجاز واضحًا وليس مجرد إشارة بعيدة. وأخيرًا؛ عدم الخوض في الآخرة وما يتَّصل بها كالبرزخ والقيامة، أو صفات الله عز وجل.

وهنا أذكر **التوصيات** والتي أجملها في هذا الاقتراح:

- تكوين هيئة علمية بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية، أو تتكون من الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، وعلى هذه الهيئة إقرار الضوابط والمعايير العلمية، وإصدار البحوث والدراسات في هذا الجانب، وتكون مرجعا علميا موثوقا به؛ وهدفها الرئيس: ضبط الاجتهادات والتوسع في الهيئات والدراسات المعاصرة. وهذه مبادرة ينبغي أن يهتم بها المعنيون بالتفسير والإعجاز العلمي.

الهوامش والإحالات:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: 232/4. الصحاح للجوهري: 884/3، ابن منظور، لسان العرب: 369/5.

(2) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون: 90.

(3) البقلاني، إعجاز القرآن: 288.

(4) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 311/2.

(5) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن: 73/1.

(6) ابن تيمية، النبوات: 236.

(7) نفسه: 201.

(8) الحميضي، خوارق العادات في القرآن الكريم: 51.

(9) بازمول، الإعجاز العلمي في السنة النبوية:11.

(10) العنقري، كرامات الأولياء: 25.

(11) ابن تيمية، الجواب الصحيح: 67/4.

(12) ابن تيمية، النبوات: 130.

(13) العنقري، كرامات الأولياء: 34.

(14) زين، اين الله؟: 19-45.

(15) الحميضي، خوارق العادات في القرآن الكريم: 110.

(16) رضا، الوحي اتمحمدي: 153.

(17) عتر، المعجزة الخالدة: 37.

(18) ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية: 144.

(19) الحميضي، خوارق العادات في القرآن الكريم: 114

(20) المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، 1987، التوصيات.

(21) عبد الآخر، تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي: 3.

(22) الزرقا، مجلة البحوث الإسلامية: 91-95 .

(23) أبو داود، سنن أبي داود: 322/3، باب فضل نشر العلم، حديث رقم (3660). الترمذي، سنن الترمذي: 142/4، باب الحث على تبليغ السماع، حديث رقم (2794)، وقال حديث حسن.

(24) سبق تخريجه.

(25) سبق تخريجه.

(26) رضا، تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة: 37.

(27) ولد الشيخ، التفسير العلمي في القرآن بين المجيزين والمانعين، مقال على الشبكة العنكبوتية، موقع الألوكة.

(28) الأصبهاني، الحجة في بيان المحجة: 509/2.

(29) ابن تيمية،مجموع الفتاوي:41/3.

(30) حفيظي، الاستدلال بالروايات الضعيفة في دراسات الإعجاز: 7.

(31) الشاطبي، الموافقات: 79/2. وهذه القواعد السابقة مستفادة من بحث: بازمول، الإعجاز العلمي في السنة النبوية: 32.

(32) هذا وقد تناول كثير من أهل العلم والباحثين هذا الموضوع، وذكروا له ضوابط، ومن هذه الكتب: "إعجاز القرآن الكريم" لفضل عباس وسناء عباس، و"من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" لحسن أبو العينين، و"من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" لزغلول النجار، و"مباحث في إعجاز القرآن" لمصطفى مسلم، و"تأصيل الإعجاز العلمي" لعبد المجيد الزنداني، و"المنظار الهندسي للقرآن الكريم" لخالد فائق العبيدي، و"الإشارات العلمية في القرآن" لكارم السيد غنيم، و"الكون والإعجاز العلمي في القرآن" لمنصور حسب النبي، و"الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (تاريخه وضوابطه)" لعبد الله بن عبد العزيز المصلح، و"كيف نتعامل مع القرآن الكريم" ليوسف القرضاوي، و"رحيق العلم والإيمان" لأحمد فؤاد باشا، و"تجربتي مع الإعجاز العلمي" صالح رضا.

المراجع

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد. (1419). *الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة* أبو القاسم (محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، تحقيق)، دار الراية.

بازمول، محمد عمر. (2023). *الإعجاز العلمي في السنة النبوية تعريفه وقواعده*، https://www.bazmool.net

الباقلاني، أبو بكر. (1997). *إعجاز القرآن* محمد بن الطيب (السيد أحمد صقر، تحقيق)، دار المعارف.

البخاري،إسماعيل بن إبراهيم.(1422). *صحيح البخاري*(محمد زهير بن ناصر الناصر،تحقيق)، دار طوق النجاة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة.(1998). سنن الترمذي(بشار عواد معروف، تحقيق)، دار الغرب الإسلامي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1406).*المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات*(محمد بن إمام، تحقيق)، مكتبة الصحابة بطنطا.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1415). شرح العقيدة الأصفهانية(إبراهيم سعيداي أبو عبد الله،تحقيق)، مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم .(1996). *مجموع الفتاوى* (عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، تحقيق)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم.(1420). النبوات (عبد العزيز بن صالح الطويان، تحقيق)، أضواء السلف.

ابن تيمية، أحمد نن عبد الحليم.(1419). *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح* (علي بن حسن بن ناصر،وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، تحقيق)، دار العاصمة.

الحارثي، أحمد بن حسن. (2010). *الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض والفلك* (ط.1)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

حفيظي، حكيمة. (2023). *الاستدلال بالروايات الضعيفة في دراسات الإعجاز العلمي في السنة النبوية الشريفة*، مجلة المعيار، 27(4)، 91-108.

الحميضي، عبدالرحمن إبراهيم الحميضي. (1400). *خوارق العادات في القرآن الكريم* [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الملك عبدالعزيز.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (1425). *مقدمة ابن خلدون* (عبد الله محمد الدرويش، تحقيق)، دار يعرب.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430). *سنن أبي داود* (شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، تحقيق ط.1)، دار الرسالة العالمية.

الراوي، قتيبة فوزي.(2012). الإعجاز العلمي وعلاقته بالمنهج التجريبي المعاصر ،*مجلة الأستاذ*للعلوم الإنسانية والإجتماعية، ع*(201)*.295-312.

رضا، صالح بن أحمد. (1421).*الإعجاز العلمي في السنة النبوية*، مكتبة العبيكان.

رضا، صالح بن أحمد. (2023).*تجربتي مع الإعجاز العلمي في السنة النبوية*، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

رضا، محمد رشيد. (1406). *الوحي المحمدي*، مؤسسة العز الدين.

الزنداني، عبدالمجيد، ويلدروم، سعاد، وولد الشيخ، محمد الأمين.(د.ت).*تأصيل الإعجاز العلمي*، المكتبة العصرية.

زين، أحمد. (1977).*أين الله؟* المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

السقا، مرهف عبد الجبار .(1431).*التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات*، دار محمد الأمين.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر.(1394).*الإتقان في علوم القرآن* (محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1417).*الموافقات* (أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تحقيق)، دار ابن عفان.

الطيار،مساعد.(1433).*الإعجاز العلمي إلى أين؟*، دار ابن الجوزي .

عبد الآخر، أحمد أبو الوفا.(د.ت). *تقويم الأعمال التي تناولت الإعجاز العلمي والطبي في السنة النبوية*، عبدالآخر، مركز السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة.

عتر، حسن. (1415).*المعجزة الخالدة*، دار البشائر الإسلامية.

العنقري، عبدالله بن عبدالعزيز. (1433).*كرامات الأولياء*، دار التوحيد.

ابن فارس، أحمد. (1399). *مقاييس اللغة* (عبدالسلام محمد هارون، تحقيق ط.1)، دار الفكر.

الكاشغري، عبدالرحمن جمال.(1429). *خوارق العادات في ضوء القرآن والسنة*[رسالة ماجستير غير منشورة] ،الجامعة الأمريكية المفتوحة.

مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشادالمؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414).*لسان العرب*، دار صادر.

المؤتمرات العالمية للإعجاز العلمي، التي تنظمها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

References

al-Aṣbahānī, Ismāʿīl ibn Muḥammad. (1419). *al-Ḥujjah fī bayān al-Maḥajjah wa-sharḥ ʿaqīdat ahl al-Sunnah Abū al-Qāsim* (Muḥammad ibn Rabīʿ ibn Hādī ʿUmayr al-Madkhalī, taḥqīq), Dār al-Rāyah, (in Arabic).

Bāzamūl, Muḥammad ʿUmar. (2023). *al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Sunnah al-Nabawīyah taʿrīfuh wa-qawāʿidih*, https://www.bazmool.Net, (in Arabic)

al-Bāqillānī, Abū Bakr. (1997). *Iʿjāz al-Qurʾān Muḥammad ibn al-Ṭayyib* (al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, taḥqīq), Dār al-Maʿārif, (in Arabic).

al-Bukhārī, Ismāʿīl ibn Ibrāhīm. (1422). *ṣḥyjḥ al-Bukhārī* (Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, taḥqīq), Dār Ṭawq al-najāh, (in Arabic).

al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsá ibn Sūrat. (1998). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, taḥqīq), Dār al-Gharb al-Islāmī, (in Arabic).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1406). *al-muʿjizāt wa-al-karāmāt wa-anwāʿ khawāriq al-ʿĀdāt* (Muḥammad ibn Imām, taḥqīq), Maktabat al-ṣaḥābah bi-Ṭanṭā, (in Arabic).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1415). *sharḥ al-ʿaqīdah al-Aṣfahānīyah* (Ibrāhīm sʿydāy Abū ʿAbd Allāh, taḥqīq), Maktabat al-Rushd. , (in Arabic).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1996). *Majmūʿ al-Fatāwá* (ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, taḥqīq), Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, (in Arabic).

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1420). *al-nubūwāt* (ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ṣāliḥ al-Ṭuwayyān, taḥqīq), Aḍwāʾ al-Salaf, (in Arabic).

Ibn Taymīyah, Aḥmad Nin ʿAbd al-Ḥalīm. (1419). *al-jawāb al-ṣaḥīḥ li-man Badal dīn al-Masīḥ* (ʿAlī ibn Ḥasan ibn Nāṣir, wa-ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ibrāhīm al-ʿAskar, wḥmdān ibn Muḥammad al-Ḥamdān, taḥqīq), Dār al-ʿĀṣimah, (in Arabic).

al-Ḥārithī, Aḥmad ibn Ḥasan. (2010). *al-aḥādīth al-Nabawīyah allatī istadalla bi-hā ʿalá al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-insān wa-al-arḍ wa-al-falak* (1st ed.), al-Jāmiʿah al-Islāmīyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, (in Arabic).

Ḥfyzy, Ḥakīmah. (2023). al-istidlāl bālrwāyāt al-ḍaʿīfah fī Dirāsāt al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Sunnah al-Nabawīyah al-sharīfah, *Majallat al-Miʿyār, 27* (4), 91-108, (in Arabic).

al-Ḥumayḍī, ʿAbd-al-Raḥmān Ibrāhīm al-Ḥumayḍī. (1400). *khawāriq al-ʿĀdāt fī al-Qurʾān al-Karīm* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], Jāmiʿat al-Malik ʿAbd-al-ʿAzīz, (in Arabic).

Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān. (1425). *muqaddimah Ibn Khaldūn* (ʿAbd Allāh Muḥammad al-Darwīsh, taḥqīq), Dār Yaʿrub, (in Arabic).

Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. (1430). *Sunan Abī Dāwūd* (shʿayb al-Arnaʾūṭ, wmḥammad kāmil Qarah blly, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Risālah al-ʿĀlamīyah, (in Arabic).

al-Rāwī, Qutaybah Fawzī. (2012). al-iʿjāz al-ʿIlmī wa-ʿalāqatuhu bālmnhj al-tajrībī al-muʿāṣir, *Majallat alʿstādhllʿlwm al-Insānīyah wa-al-ljtimāʿīyah*, (201). 295-312, (in Arabic).

Riḍā, Ṣāliḥ ibn Aḥmad. (1421). *al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Sunnah al-Nabawīyah*, Maktabat al-ʿUbaykān, (in Arabic).

Riḍā, Ṣāliḥ ibn Aḥmad. (2023). *Tajribatī maʿa al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Sunnah al-Nabawīyah*, Majmaʿ al-Malik Fahd li-Ṭibāʿat al-Muṣḥaf al-Sharīf, (in Arabic).

Riḍā, Muḥammad Rashīd. (1406). *al-waḥy al-Muḥammadī*, Mu'assasat al-ʿIzz al-Dīn, (in Arabic).

al-Zandānī, ʿAbd-al-Majīd, wyldrwm, Suʿād, wa-walad al-Shaykh, Muḥammad al-Amīn. (N. D), ta'ṣīl al-iʿjāz al-ʿIlmī, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah. , (in Arabic)

Zayn, Aḥmad. (1977). *ayn Allāh? al-Mukhtār al-Islāmī lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ*, (in Arabic).

al-Saqqā, mrhf ʿAbd al-Jabbār. (1431). *al-tafsīr wa-al-iʿjāz al-ʿIlmī fī al-Qur'ān al-Karīm*, Ḍawābiṭ wa-taṭbīqāt, (Nūr al-Dīn ʿItr, ishrāf), Dār Muḥammad al-Amīn. , (in Arabic)

al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1394). *al-Itqān fī ʿulūm al-Qur'ān* (Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm (taḥqīq), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb. , (in Arabic)

al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá. (1417). *al-Muwāfaqāt* (Abū ʿUbaydah Mashhūr ibn Ḥasan Āl Salmān, taḥqīq), Dār Ibn ʿAffān, (in Arabic).

al-Ṭayyār, Musāʿid. (1433). *al-iʿjāz al-ʿIlmī ilá ayn?*, Dār Ibn al-Jawzī, (in Arabic).

ʿAbd al-ākhar, Aḥmad Abū al-Wafā. (N. D). *Taqwīm al-Aʿmāl allatī tanāwalat al-iʿjāz al-ʿIlmī wa-al-ṭibbī fī al-Sunnah al-Nabawīyah*, ʿbdāl'ākhr, Markaz al-Sunnah wa-al-sīrah al-Nabawīyah fī al-Madīnah al-Munawwarah, (in Arabic).

ʿItr, Ḥasan. (1415). *al-muʿjizah al-khālidah*, Dār al-Bashā'ir al-Islāmīyah, (in Arabic).

al-ʿAnqarī, Allāh ibn ʿAbd-al-ʿAzīz. (1433). *Karāmāt al-awliyā'*, Dār al-tawḥīd, (in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad. (1399). *Maqāyīs al-lughah* (ʿAbdussalām Muḥammad Hārūn, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Fikr, (in Arabic).

Alkāshghry, ʿAbd-al-Raḥmān Jamāl. (1429). *khawāriq al-ʿĀdāt fī ḍaw' al-Qur'ān wa-al-sunnah* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], al-Jāmiʿah al-Amrīkīyah al-Maftūḥah. , (in Arabic)

Majallat al-Buḥūth al-Islāmīyah-Majallat dawrīyah taṣdur ʿan al-Ri'āsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmīyah wa-al-Iftā' wa-al-Daʿwah wāl'rshādālm'lf : al-Ri'āsah al-ʿĀmmah li-Idārāt al-Buḥūth al-ʿIlmīyah wa-al-Iftā' wa-al-Daʿwah wa-al-Irshād, (in Arabic).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414). *Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir*, (in Arabic).

al-Mu'tamarāt al-ʿĀlamīyah lil-iʿjāz al-ʿIlmī, allatī tunaẓẓimuhā al-Hay'ah al-ʿĀlamīyah lil-iʿjāz al-ʿIlmī, (in Arabic).